Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكي نتذوق الأثر الأدبي تذوقاً فنياً صالحاً وندرك قيمته الجمالية ، يجب أن تكون نظرتنا إليه سليمة ، أعني ألا نحاول محاولات عقيمة في تحليل النص إلى عنصري المبنى والمعنى لنتلمس من بعد القيمة الجمالية لكل منهما ، وهل نحن الآن في حاجة إلى التذكير بأن هذا التحليل السطحي بدأبه منذ القرن الهجرى الثالث ابن قتيبة في مقدمته النقدية الخصبة لكتابه في (الشعر والشعراء) عندما قسّم الشعر إلى أربعة أضرب تقوم كلها على أنه لا يرى في الشعر غير عنصري اللفظ والمعنى ؟ إن تقسيمات ابن قتيبة هذه كبّلتْ أذهان النقاد العرب بعده حتى القرن الخامس الهجري ، فما استطاعوا الخروج عليها حتى جاء ابن رشيق فهدّم الحد الفاصل بين اللفظ والمعنى ، وأعلن في تمثيل حيّ أن « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » . وفي القرن الخامس نفسه يقف عبد القاهر الجرجاني إلى جانب ابن رشيق ، ويتعمّق بتحليل المسألة وينتهي إلى أن ما يُخيّل للناظر في أثر أدبي أول وهلة أنه جمال في المبنى إنما هو في الحقيقته جمال في المعنى أيضا . فالجمال عنده في التركيب . أو في (النظم) كما يسميه .

ولكن الغريب أن نجد إلى اليوم ، وفي كثير من مدارسنا ، تأثير ابن قتيبة وتحليله ، وأن تضيع جهود ابن رشيق والجرجاني عند أكثرنا ، مع أن كتب (العمدة) و (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) لها كلها طبعات كثيرة منتشرة .

أن نُقسِّم الشعر أو النثر إلى عناصر، شيء جميل بحد ذاته، ولكن الخطورة تكمن في الحكم على كل عنصر بمفرده ، فالأثر الأدبي (كل) في من الصعب تجزئته إلى عناصر ، وتقدير القيمة الفنية لكل عنصر منها ، والتذوق السليم يجب أن يتبنى هذه النظرة الصحيحة .